[397] وبرك كما يبرك البعير، فاستقبله رسول ا صلى ا عليه وآله بالحديث، فقال: يا أخا بني عامر إن حقيقة قولي وبدؤ شأني أني دعوة إبراهيم عليه السلام، وبشرى أخي عيسى بن مريم عليه السلام و وإني كنت بكر امي، وإنها حملتني كأثقل ما تحمل النساء حتى جعلت تشتكي إلى صواحباتها ثقل ما تجد، ثم إن امي رأت في المنام أن الذي في بطنها نور حتى أضاءت له مشارق الارض ومغاربها، ثم إنها ولدتني، فلما نشأت بغضت إلي الاوثان، وبغض إلي الشعر، وكنت مسترضعا " في بني بكر، فبينا أنا ذات يوم مع أتراب (1) لي من الصبيان في بطن واد وإذا أنا برهط معهم طشت من ذهب ملان ثلجا "، فأخذوني من بين أصحابي، وانطلقوا أصحابي هرابا " حتى إذا انتهوا إلى شفير الوادي أقبلوا على الرهط، فقالوا: ما رابكم إلى هذا الغلام، فإنه ليس منا، هذا ابن سيد قريش وهو مسترضع فينا من غلام ليس له أب ولا ام، فماذا يرد عليكم قتله، وما تصيبون من ذلك ؟ فإن كنتم لابد قاتليه فاختاروا منا أينا شئتم فاقتلوه مكانه، ودعوا هذا الغلام، فلما رأى الصبيان أن القوم لا يحيرون إليهم جوابا " انطلقوا هرابا " مسرعين إلى الحي، يؤذنونهم بي ويستصرخونهم على القوم، فعمد أحدهم فأضجعني على الارض إضجاعا " لطيفا "، ثم شق ما بين مفرق صدري إلى منتهى عانتي، وأنا أنظر إليه، لا أجد لذلك مسا "، ثم أخرج أحشاء بطني فغسلها بذلك الثلج فأنعم غسلها، ثم أعادها مكانها، ثم قام الثاني منهم فقال لصاحبه: تنح، فنحاه عني، ثم أدخل يده في جوفي فأخرج قلبي فصدعه، فأخرج منه مضغة سوداء فرمى بها، ثم قال بيده: يمنة منه، كأنه تناول شيئا "، فإذا أنا في يده بخاتم نور تحار أبصار الناظرين دونه، فختم به قلبي فامتلاء نورا "، وذلك نور النبوة والحكمة، ثم أعاده إلى مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم، ثم قام الثالث منهم فقال لصاحبه: تنح، فنحاه عني و أمر يده ما بين مفرق صدري إلى منتهى عانتي فالتأم ذلك الشق بإذن ا عزوجل، ثم أخذ بيدي فأنهضني من مكاني إنهاضا " لطيفا "، ثم قال للاول الذي شق بطني: زنه بعشرة من امته، فوزنني بهم فرجحتهم، ثم قال: زنه بمأة من امته، فوزنني بهم فرجحتهم، ثم قال: زنه بألف من امته فوزنني بهم فرجحتهم، فقال: دعوه فلو وزنتموه بامته كلها

---

(1) أي مع من كان على سنى.